أثر الصدمة النفسية على افراد القوات الخاصة المتعرضين للعنف الإرهابي

أ/ جدو عبد الحفيظ
أ/ حاج الشيخ سمية جامعة بسكرة

ملخص

يعتبر الإرهاب احد صور العنف فهو الهاجس الأول الذي تعيشه الدول و يثير مخاوف الأفراد فقد أصبح مظهرا من مظاهر الحياة فلا يمر إلا و تكون فيه عملية إرهابية في مكان ما من العالم صُرح بها أو لم يُصرح .

و الجدير بالذكر في هذا المقام التجربة التي عاشها المجتمع الجزائري طيلة سنوات، عرفت بسنوات الدم و العشرية السوداء التي مست جميع فئات المجتمع دون استثناء، لكن قوات الأمن من الجيش الوطني و الشرطة و غيرها كانت أكثر فئات المجتمع تعرضا للإعتداءات الإرهابية فخلفت ضحايا يعدون بالمئات و الآلاف،.

و لذلك نحاول من خلال دراستنا هذه التوصل وقع الصدمة النفسية من خلال معرفة الميول الإنتحارية- الإنطواء التظاهرات الإكتئابية لدى أفراد القوات الخاصة المتعرضين للعنف الإرهابي.

مقدمة- اشكالية:

اتسعت دائرة العنف في الآونة الأخيرة وشهد مسرح الأحداث الدولية العديد من النشاطات الإرهابية التي تتجاوز آثارها حدود الدولة الواحدة لتمتد إلى عدّة دول مكتسبتا بذلك طابعا عالميا، مما يجعل منها جريمة ضد النظام الدولي ومصالح الشعوب الحيوية، وأمن وسلام البشرية، وحقوق وحريات الأفراد الأساسية. ومع تصاعد هذه الأفعال وانتشارها في أرجاء العالم المختلفة واختلاطها بغيرها من الجرائم، تعددت والتعريفات و والمبررات مما أدى إلى خلط واضح في كثير من الأحيان بين مختلف الجرائم لتشابهها، فيما تتسم به من عنف ووحشية وقهر للإرادة الإنسانية ومغالاة في سفك الدماء، وبما تخلقه من جو يتسم بالرعب والفزع .

والعنف هو أحد حقائق العصر الذي نعيشه، وهو في نفس الوقت أحد العناصر المكونة لجريمة الإرهاب الدولي، فعلى المستوى الدولي أصبح الإرهاب عنصرا فعالا في عملية اتخاذ القرار السياسي، كما أصبح أسلوبا تستخدمه الدول في إكراه خصومها على الانصياع لما تفرضه أحد وسائل الصراع السياسي على المستوى الداخلي، فهو في نظر البعض وسيلة مبررة ومقبولة للرد على القهر ورد الظلم.

إلاّ أنّ التعايش الإنساني في منظومة واحدة ضرورة اجتماعية لا مناص منها، وهذا التعايش الاجتماعي، لكي يتواصل، يجب أن يخضع لقواعد ضبط اجتماعية وسياسية تأتي في مقدمتها القاعدة القانونية .

وتطرح مسألة الإرهاب في هذا الإطار، و الإرهاب في مدلوله الحديث، وهو مدلول متغير متطور دوما، يتجاوز معنى الوسيلة في ارتكاب العنف عموما،. فالإرهاب ينظر إليه على أساس كونه ظاهره اجتماعية وسياسية تتميز بالتعقيد وتشابك العناصر، وارتبطت بنواحي عديدة من مجالات الحياة الإنسانية منها الاجتماعية والاقتصادية والإيديولوجية والثورية .

والقانون أصبح ملزما بالتعامل مع الإرهاب لمعالجته وحصره وتقنينه ومحاولة ردعه والقضاء عليه. إلاّ أنّ تعامل رجال القانون من فقهاء ومشرعين وقضاة مع ظاهرة الإرهاب لم يتّسم بالسهولة

المعهودة في وضع تقنين له. و الذي أفرز عديد من العوائق والمصاعب والتناقضات والتعقيدات، فإذا كانت هذه الجريمة كونها فعل غير مشروع يقرر له القانون عقوبة أو تدبيرا احترازيا، فإنّ تعريف الإرهاب ليس بهذه السهولة والوضوح ، فمصطلح "الإرهاب" يتسم الغموض ويفتقر إلى درجة من اليقين كما أنّه ويجسّد ظاهرة وصفها أسهل من تعريفها. لكن أجمعت البحوث الاجتماعية والنفسية أن ظاهرة الإرهاب تتضمن حتما الفعل العنيف .

ويتميز مفهوما الإرهاب والعنف بالتداخل وشدة الارتباط . كما تشير الدراسات الحديثة أن ظاهرة الإرهاب في المجتمعات المعاصرة تتمظهر في العنف الذي يلحق الضرر المادي و المعنوي بالآخرين وكثيرا ما ترتبط تلك السلوكات الاجتماعية بأبعاد اقتصادية وسياسية.....

يعرف معجم العلوم الاجتماعية العنف بأنه :استخدام الضغط أو القوة استخداما غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما.(1)

و الجزائر كغيرها من بلدان العالم عرفت في فترة 1992 الى 2000 بانتشاء ظاهرة الارهاب حيث اتسمت بالعشرية السوداء من شدة المخلفات و الدمار الذي سببتهن حيث حسب الإحصاءات الرسمية تضاعف عدد قتلى الإرهاب ليصل إلى حوالي 31934 قتيلا ، في حين بلغ عدد الجرحى حوالي 25957 جريحا في الفترة الممتدة من سنة 1993 إلى سنة 2000 .(2).

يبدو من خلال ما تقدم أن المجتمع الجزائري ترسخت في ذاكرته الجماعية السلوك العنيف تبعا لسنوات الجريمة الارهابية. كانت دراستنا على فئة التي كان دورها و وظيفتها مواجهة هذه الجريمة الارهابية و المكلفة بحماية الأشخاص و الممتلكات و هي فئة القوات الخاصة رجال الدرك الوطني الذين تعرضوا للارهاب منهم من لقي حذفه، ومن بقي منهم على قيد الحياة فقد أصبح يعاني من صراعات نفسية كونت لديهم اضطرابات مختلفة عرفت في علم النفس بالإضطرابات التالية للصدمة.

و ذلك للتعرف على مخلفات الحدث الصدمي الارهابي على صحتهم النفسية ووقع هذه الجريمة الارهابية على حياتهم من هنا ارتأينا الى طرح لتساؤل التالي:

- **ماهي مخلفات الحدث الصدمي الارهابي على رجال الدرك الوطني ؟**

1- تعريف الإرهاب:

1-1- لغة:

لم تذكر المعاجم العربية كلمة إرهاب و لكنها عرفت الفعل: رهب يرهب رهبة ورهبانا،اي خافه، و الرهبة هي الخوف و الفزع، ارهب فلان أي أخافه، و لقد ذهب البعض إلى أن كلمة الرهبة فب اللغة العربية تستخدم عادة للتعبير عن الخوف المقترن بالإحترام، وليس الخوف الناتج عن تهديد قوة مادية او حيوانية او كوارث طبيعية، لأن ذلك يعتبر رعبا و ذعرا و ليس رهبة(3)

و يعرف قاموس اكسفورد الإنجليزي كلمة إرهاب بأنها: إستخدام العنف و التخويف بصفة خاصة لأعراض سياسية (4)

1-2- اصطلاحا

رغم الإختلاف الشديد في وجهات النظر حول تعريف الارهاب إلا أننا نجد تقاربا واضحا، أو تطابقا في بعض الاحيان بين التعريفات التي توصل إليها كُتاب من دول مختلفة، وكذلك التعريفات المدرجة في القوانين الوضعية، يوف ندرج بعض التعريفات التالية:

أ- **تعريف لجنة خبراء الأمم المتحدة:** التي عقدت في فيينا عام 1988 و كان مفادها:

الإرهاب إستراتجية تتسم بعنف دولي ذو طابع إيديولوجي، صممت لإدخال الرعب في فئة من مجتمع معين لتحقق مكاسب سلطوية أو دعاية أو ضرر بصرف النظر عن الجهة المستفيدة، سواء المُنفذون يعملون لمصلحتهم و لمصلحة الغير(5).

ب- تعريف قانون العقوبات الفرنسي:

الإرهاب هو خرق القانون يقدم عليه فرد من الأفراد أو تنظيم جماعي بهدف إثارة إضطراب خطير في النظام العام عن طريق التهديد و الترهيب(6).

ج- المرسوم التشريعي الجزائري رقم 03/92 : المؤرخ في 30 سبتمبر 1992 المتعلق بمكافحة التخريب و الإرهاب: و الذي يُعرف العمل الأرهابي على انه غاية مخالفة تستهدف أمن الدولة ووحدة الإقليم و استقرار المؤسسات و سيرها العادي بواسطة عمل يكون هدفه زرع الخوف في وسط السكان، أو إنشاء جو اللاأمن يلحق مساسا بالأشخاص و الممتلكات(7) **طبيعة العنف الإرهابي:**

1-3- العلاقة بين العنف و الإرهاب:

يمكن تصوير العلاقة بين فعل الإرهاب و العنف بحيث تبدو كل منهما نتيجة لأزمة عن الاخرى، إذ لا يمكن تصور الإرهاب دون عنف، فسائر جرائم الإرهاب بالنظر إلى الوسائل التي تستخدمها إنما تنطوي على شكل من أشكال العنف، غما بشكل مباشر مثل إلقاء المتفجرات، او بشكل غير مباشر مثل جمع الأسلحة للإستخدام الإرهابي(8)

و إزاء صعوبات البحث عن هوية العنف الإرهابي لجأ البعض إلى تصويره بإعتباره عنفا منعكسا على ضوء العلاقة بين العنف و الإحباط و التي يت التعبير عنها بشكل متلازم من خلال المصطلح السيكولوجي الذي أصبح معروفا بفرضية " إحباط يؤدي إلى العدوان " (9) و خلاصة ما تقدم أن العنف الإرهابي لا يتميز عن أشكال العنف الاخرى لا أن يكون ذو طابع و سيلي و أنما يتميز عنها بالنظر إلى الغاية منه و التي يمكن ان نلتمسها واقعيا في إطار ما يترتب عليه من نتائج سهلة دائما، إذ من المُتصور ان تدق التفرقة احيانا بين الآثار الناجمة عن العنف الإرهابي و بين اشكال العنف الأخرى حيث نواجه بصعوبة الغة في عزل الآثار بعضها عن البعض، و هنا يجب أن نلمح الفارق بينهما في السياق الإجتماعي للعنف بحيث لا ينسب إلى العنف الإرهابي إلا الآثار التي تكشف طبيعتها عن تروع الإرهاب(10)

2- أنواع الإرهاب:

2-1- إرهاب الفرد او الجماعة:

و يتمثل في أعمال يقوم بها الواحد، و يوجه هذا الإرهاب ضذ النظام القائم او ضد الدولة، ويطلق على هذا النوع من الإرهاب مصطلح " الإرهاب من الأسفل أو الإرهاب الأبيض"، وتمتد جذور هذا الإرهاب إلى النصف الثاني من القرن 19 و بداية القرن 20 و قد ترتكز هذا النمط في إرهاب الحركات الفوضوية و العدمية، فالأولى تقوم فلسفتها على مناهضة السلطة و السعي عن طريق الإرهاب إلى هدم رموزها و أركانها لتحرير الفرد و المجتمع من كل سلطة استنادا إلى مقولتهم " أن الناس قادرين على العش معا دون الحاجة إلى حكومة مجبرهم على الطاقة" أما العدمية فهي صورة متطرفة من الفوضوية شن أنصارها هجمات عنيفة ضد روسيا القيصرية(11).

2-2- إرهاب الدولة:

هو اعمال غير مشروعة صادرة من دول و حكومات سواء قامت بها الدولة نفسها بصورة مباشرة أو برعاية و تدعيم منها كالاعلانات و المساعدات و التسهيلات التي تقدمها الدولة لممارسة الإرهاب، و تستخدمه كوسيلة ضغط على الأطراف الأخرى. (12).

3- وسائل الإرهاب :

3-1- **القوة:** تعني كافة اعمال القهر أو الإرغام أو الإكراه المادي، باستخدام السلاح او بدونه والهدف من إظهار القوة هو التخويف و الترويع(13).

3-2- العنف : هو صورة من صور الضغط، و هدفه إلحاق الضرر بالأمن و الممتلكات من خلال التخريب، و يخلق العنف حالة من اللا استقرا و اللاأمن من داخل المجتمع(14)

4- التهديد: هو اعلى درجات الخوف، أي التوعد بالشر و زرع الخوف باستخدام العنف للنيل من الضحية بعد ترويعها، و يثير حالة من عدم الإستقرار النفسي و الإجتماعي(15)

5- سيكولوجية الإرهابي:

السلوك الارهابي هو سلوك عنف بكل المقاييس السيكولوجية لذلك هنالك حاجة إلى إجراء الدراسات المكثفة لتحليل عقلية المدانين في جرائم الإرهاب للتعرف على محتوى و مضمون هذه العقلية، و ما يوجد لديهم من أفكار و معتقدات و ايديولوجيات و مظاهر التعصب و إلتزمت في أذهانهم، و التعرف على شخصية الإرهابي تبين أنه يخضع خضوعا كبيرا للسلطة التي ينتمي إليها حيث يلاحظ استعداده القوي لتنفيذ ما يلقى عليه من اوامر و تكليفات مهما كانت خطيرة فإنه يغتبرها مقدسة .

و قد تكون الأسباب نتيجة لتشأبه في بيئه تقبل العنف، و من هذه العوامل الضغط مهما كان نوعه ، كان يكون قد تعرض لتجارب مريرة مثل قتل إفراد أسرته، يضاف إلى ذلك بعض خصائص الشخصية التي تتفاعل مع الظروف المحيطة بالإرهابي مثل الإيديولوجية السائدة في المجتمع، و لقد تبين ان الشخصية الإرهابية في إطارالعينة التي اجريت عليها الدراسة كانت تعاني من نق الشعور باحترام الذات مع الشعور بالفشل و عدم النجاح و الإحباط .

العنف لا يمكن ان يرتكبوه و هم بمفردهم، إي تأثير الجمهرة او الزحام في سلوك الفرد و تولد العوامل الطفولية، و ظروف التنشئة الغجتماعية التي تولد مشاعر الإحباط التي تغذي الحقد لدى الإنسان، فتنمو لدية مشاعر عدوانية كطاقة مكبونة تحتاج إلى استثمار، و يكون هذا الإستثمار على المستوى الخارجي أي ضد الآخرين، و الإرهابي ذو سمات سادية حيث يتلذذ بإيذاء الآخرين(16)

الصدمة النفسية و التحليل النفسي:

فرويد: أسباب المرض النفسي إنما هي إستعداد ناتج عن تثبيت الليبيدو بالإضافة إلى الخبرات الصادمة، ولهذا فإن أثر العامل الصدمي قد إنحصر إلى ما أسماه فرويد في صياغات أخرى بالإحباط، ولكنه في الآن نفسه تكلم عن عصاب الحرب لتحتل مشكلة الصدمة من جديد مكانا هاما لدى فرويد فيما أسماه"عصاب الصدمة" و ما إن يكتب " ما وراء اللذة "حتى يتكلم عن إجبار تكرار الحادث الصدمي في الأحلام، يجعل الفرد يعيش الحادث برمته من جديد مما يؤدي للسيطرة عليه، كما أن الصدمة تلغي بعض الشروط التي يجب توفرها لمبدأ اللذة مما يشير إلى أنها ليست مجرد إضطراب في إقتصاد الليبيدو بل في تهديد تكامل الشخصية بكلها. لكن ما إن يأتي كتابه الكهوف أعراض الحصرٌ 1922 وفي ظل صياغته عن الأنا الهو والأنا الأعلى1923, حتى يصبح الحصر إشارة إنذار يحاول

بها الأنا تجنب الخطر مما يعيد لمفهوم الصدمة نوعا من سلاسل إلتئام بين الأخطار الخارجية والداخلية.(17)

1.1.2- وجهة النظر الدينامية: فالصدمة مرتبطة بمشهدين يفصل بينهما زمنا معتبرا:

المشهد الأول: مشهد إغوائي في المرحلة قبل الجنسية، حيث يتعرض الطفل في طفولته الأولى إلى حوادث غواية من طرف الراشد، و لا يقتصر على هذا فقط بل على التعدي الجنسي على الطفل، أو مشاهدته لعلاقة جنسية بين الراشدين و لكن دون فهم جنسي لما يحدث له و لما يراه، فهذه المشاهد الإغرائية لا توجد له إثارة جنسية فهي تبقى أثار مكبوتة في اللاشعور تحت ميكانيزمات الكبت.

المشهد الثاني: يأتي هذا الشعور ليتزامن مع فترة البلوغ و المراهقة، و هو يحتوي على حادث صدمي ليس بالغ الأهمية يلعب دور في إحياء إثارة داخلية نشيطة، فالراشد العصابي خاصة الهستيري تلقى بشكل سلبي و ليس صدمي، صدمة جنسية في طفولته، و في البلوغ بفعل حدث له علاقة تركيبية بالحادث السابق تنشط صدمة الذكرى المكبوتة سابقا وتحدث على إثرها زعزعة في المعالم، فالصدمة لا تحدث إلا بعد الحادث الثاني الذي يحدث خللا في آليات الدفاع حيث يضعف العمل الطبيعي والمنتظر من قبل الأنا لإحداث التوازن. (18).

2-2.1- وجهة النظر الاقتصادية:

إذن فالصدمة النفسية لا ترجع إلى بنية الشخصية الهشة و لا إلى خطورة العامل الصدمي، وإنما إلى التنظيم النفسي للفرد و تأثره بالعوامل الداخلية و الخارجية التي تهدد الأنا، لأن الطاقة تصبح في أخطر أشكالها عندما تكون داخلية حيث تحمل نشاط نزوي يتفاعل مع الأحداث الخارجية الحاملة بدورها لنشاطات نزوية فيصبح على الجهاز النفسي نشاط نزوي مكثف و لا يأخذ العامل الصدمي بعده إلا من خلال إرتباطه بالنزوات و بمقدار العاطفة التي يوقظها، و بتجمع صدمات متكررة تتكون تدريجيا صورة الإضطراب الإقتصادي، أي أن الصدمات الأولى لا تكون سببا في حدوث الاضطراب وإنما يظهر في مراحل متقدمة من النمو النفس جسدي. (19)

2.2- ميلاني كلاين:

تناقش كلاين الصدمة النفسية وتأثيرها على الأنا وتلخص هذا التأثير في الإطار التالي:

*الجسد يهدد الأنا: عندما يكون الجسد هو مصدر الصدمة النفسية التي تهدد الحياة (سرطان أو أمراض).

* الجسد موضوع تهديد: يكون الجسد سليما ولكنه يتعرض لتهديد عوامل خارجية (أسر، إعتقال، خسائر، فقدان عزيز).

* الجسد عرضة للتشويه: تفجر الوسواس والمخاوف المتمحورة حول تعرض الجسد للتشويه (إنفجار،عمليات جراحية....)

* الجسد عرضة للجنون: ظهور مظاهر التبدد أو التفكك على الصعيد الجسدي (الشعور بالذنب) أمام ضحايا كارثة، التعرض لتهديد الحياة لمدة طويلة.(20).

2-أنواع الصدمات النفسية:

1.2- الصدمات الأساسية:

هذه الصدمات التي تحدث لكل فرد وترتبط أثارها بالخبرات المؤلمة التي يعيشها الفرد، أو الخبرات التي تشذ عن المألوف، ويتعرض لها الفرد أثناء فترات نموه، وهذه الخبرات تكون لها الآثار

النفسية الحاسمة والتي لا يمكن أن تستحدثها أي صدمة أخرى، وأهم صدمتين يصادفهما الفرد خلال فترة حياته هما صدمتي الولادة والبلوغ.(21)

1.1.2- صدمة الميلاد:

النفسانيون الولادة صدمة، وهي الوضعية الصدمية الأولى التي يعيشها الإنسان حيث أنها تجربة الانفصال الأصلية التي تبقى على الدوام، وأشهر من تكلم عن صدمة الولادة هو"اوتو رونك"OttoRan في كتابه: « le traumatisme de la naissance » صدمة الميلاد"عام 1924 ويصفها "الميلاد" حدث تهتز له نفس الطفل، و يصيبها القلق الشديد الذي يكون أصل لقلق لاحق تطبع به الإنفعالية، فالولادة تجربة أولى للقلق، و ما يسبب الصدمة ليس الولادة بحد ذاتها بل الإنفصال عن الأم، فحسب رانك هذا الإنفصال هو مصدر كل عصاب.

الولادة إذن تجربة عنيفة كالموت، و الطفل يعيش هذه الولادة كصدمة عنيفة، ذلك لأنه إنتقل مما قبل التاريخ إلى التاريخ، لأنه ليس له إمكانية مواجهة هذه الصدمة حسب فرويد لا يبقى لها تأثير على نمو الشخصية لأن الجهاز النفسي لم يكتمل بعد، و هذا ما تدعمه "مرغريت ريبل "Ribble " حيث ترى أن ردود الفعل على نقص الأوكسجين عند الولادة نموذجا لمظاهر القلق الفيزيولوجية.(22)

2.1.2- صدمة البلوغ :

يرى sillamy أن البلوغ هو مجموعة التحولات النفسية والفيزيولوجية المرتبطة بنضج جنسي، ويمثل الإنتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد، والبلوغ مرحلة محتملة لكل فرد يمر بها خلال مراحل نموه، ولهذا تعتبر صدمة أزمة نفسية وبيولوجية لأن هذه الصدمة فيها تعبير عن أزمة الهوية, والإضرابات التي قد تنتج عن البلوغ. (23)

يعتبر البلوغ صدمة لأن الفرد يطرح على نفسه تساؤلات مبهمة، فهو في هذه الفترة ليس طفل و لا راشد و لا يعرف بالتالي مكانته في المجتمع، و في إطار بحث الفرد المراهق عن هويته و إستقلاليته يصطدم بصراع نفسي تتجابه فيه متطلبات الفرد الداخلية النزوية، و لذلك يذهب العلماء إلى أن صدمة البلوغ تضاهي صدمة الميلاد أثرا، لأن الطفل أثناء البلوغ يشهد تغيرات في جسمه ويشعر بمشاعر لم تكن له من قبل و يأتي بتصرفات يحس على أثرها أنه مختلف تماما، و ربما تكون في هذه المرحلة من نموه استجابات تكون لها تأثيرات هائلة على حياته النفسية و تظل بقية عمره.

2.2- صدمات الحياة:

في خضم التغيرات الحياتية التي تمر على الفرد، و في سعيه المستمر للإشباع قد تواجهه أحداث تختلف حدتها بين الشدة و البساطة، و شدتها قد تسبب صدمة نفسية و تختلف هذه الصدمات كونها مباشرة كمعايشة الحدث، و غير مباشرة كمشاهدة أو سماع الحدث.

1.2.2- الصدمة الناتجة عن معايشة الحدث:

هذا النوع من الصدمات قد يكون ناتجا عن أحداث عنيفة من صنع الطبيعة خارجة عن نطاق الفرد كالزلازل، الحرائق، الفيضانات، البراكين، وقد تكون مختلفة بفعل الإنسان كالحروب وأعمال العنف وحوادث المرور، هذه الصدمة تترك تخوفا كبيرا ناتج عن الخوف من الموت أو مواجهة الإنسان للموت، أو الخوف من تشوهات قد تلحق بفيزيولوجية الفرد المعايش للصدمة ومن أمثلتها:

*** صدمـــات الطفـــولة:**

تحدث للطفل أثناء طفولته أحداث قد تتطور إلى صدمة أو عصـــاب صـــدمي، و تكـــون هـــذه الأحداث مؤلمة تستغرق وقتا قصيرا كالعمليات الجراحيـــة التي تجري للطفل دون إعداده لها إعـــدادا نفسيا، و قد تكون أحداث طويلة الأمد كالإنفصال بين الوالدين، أو المعاملة القاسية التي يلقاها الفرد من بيئته.

*** الصـــدمات الناتجـــة عن إنفجـــار قنبلـــة:**

يتعرض لها الفرد بالتواجد في مكان فيه إنفجارات (ديناميت، قنابل، مدافع)، مما يترك له آثار سيئة من الناحية البيولوجية والنفسية . (24).

2.2.2- الصدمـــة الناتجـــة عن سماع خبـــر مؤلم دون معايشـــة الحـــدث:

تنتج هذه الصدمة عن سماع الفرد خبر فقدان أحد المقربين إليه أي شخص عزيز ممـــا يـــؤثر على نفسيته دون حضوره ظاهرة الفقدان، حيث أن حاسة السمع لدى الإنسان تختلف عن باقي الحواس من حيث قدرتها على إستقبال مثيرات أقوى من باقي المثيرات التي تستطيع باقي الحواس إستقبالها كل على إختصاصها، من هنا كانت للسمع قدرته الخاصة على إستثارة الجهاز العصـــبي، و عمومـــا هـــذا النوع من الصدمات متعدد، فمن تلك الصدمات الناتجة عن فقدان منصب عمل، الإصابة بمرض خطير أو خسارة مالية فادحة أو التعرض لحوادث مرور.(25)

2-3- إضطرابات صدمية أخرى: وهذه جاءت حسبDSM4

- إضطرابات سيكاترية
- الأرق- الكوابيس
- القلق - التوتر
- الخوف- لا أمن
- إكتئاب
- إضطرابات الذاكرة
- آلام جسدية
- تأخر عقلي
- إضطرابات اللغة
- تبول لاإرادي
- عدم الإستقرار الحركي
- صعوبات دراسية- رفض مدرسي
- خجل
- مشاكل عائلية و غيرة .(26)

3- الصدمـــة النفسيـــة وتشخيصهـــا :

3-1- التشخيص :

بعد تعرض الفرد لتجربة صدمية، أسابيع من بعد تظهر مجموعة من التناذرات التي تســـاعدنا على وضع التشخيص المناسب للصدمة النفسية، و كما جاء في تصنيف DSM4 (الجمعية الأمريكيـــة للطب النفسي) في محور القلق والحصر و ما يعرف بالإجهاد ما بعد الصدمة.

3-1-1- إضطـــرابات ما بعـــد الصدمـــة:

بعد التعرض للصدمة النفسية تظهر لدى الفرد جملة من الأعراض نتيجة لمواجهته للمـــوت أو لإصابات خطيرة كانت قد تؤدي للموت، حيث كان أحد الضحايا للحوادث الصدمية، و هـــذه الحـــوادث كانت سببا في ظهور خوف شديد و إحساس بعدم القدرة على الاستمرار. (27)

3-2- إضطـــرابات القلـــق الحـــاد:

هذا الإضطراب يفسر على أنه شكل مبدئي للاضطرابات ما بعد الصدمة ولتحديد أعراض هذا الاضطراب نعود إلى جميع الأعراض A في اضطرابات ما بعد الصدمة (PTSD)، وعدة أعـــراض مشتركة مع أعراض B تكون موجودة بعد الصدمة.(28).

3-3- إضطـــرابات التكيـــف:

DSM4 حدد إضطرابات التكيف على أنها إضطرابات تصيب الفرد بعـــد تعرضـــه لحـــدث صدمي تدوم بضعة أشهر و قد تستمر أكثر من ذلك، و قد حدد أعراض هذه الإضطرابات فيما يلي:

- اضطراب تكيف مع مزاج إكتئابي: نقص الإهتمامات.
- اضطراب تكيف مع قلق و توتر: صعوبة النوم.
- اضطراب تكيف مع اضطراب السلوك: عدوانية، غضب.
- اضطرابات تكيف مع إضطرابات إنفعالية وسلوكية.
- اضطرابات تكيف غير معينة.

و هذه الاضطرابات تم تحديدها على الأكثر6 أشهر مرتبطة بالحدث الصدمي فهي إضطرابات تكيف صدمية تختلف عن إضطرابات ما بعد الصدمة و عن اضطرابات القلق الحـــاد فـــي الســـيرورة والاستمرارية.(29)

الجانب الميداني:

1- أهداف الدراسة:

- تسليط الضوء على فئة مهمة في المجتمع الجزائري كانت في مواجهة مباشـــرة مـــع الاعتـــداءات الارهابية.
- التعرف على مخلفات الصدمة لدى الدرك الوطني ذلك لانهـــم عاشـــوا الحـــدث الصـــدمي و هـــو الارهاب.

2- فرضيات الدراسة:

- يعاني رجال القوات الخاصة المتعرضين للعنف الارهابي من تظاهرات اكتئابية.
- يعاني رجال القوات الخاصة المتعرضين للعنف الإرهابي من الانطواء.
- يعاني رجال القوات الخاصة المتعرضين للعنف الإرهابي من ميول انتحارية.

3- منهج الدراسة:

و اعتمدنا على المنهج الإكلينيكي الذي يعتبر انسب لدراسة الحالة بشكل معمق و لتوصل لأثـــر الصدمة النفسية لدى رجال الدرك الوطني.

4- أدوات الدراسة:

4-1- الملاحظة العيادية:

لقد استخدمنا الملاحظة في دراستنا لنتمكن من معرفة و كشف بعض السلوكات او ردود الأفعال و الإستجابات التي تصدر عن المفحوصين كالحركات و الإيماءات التي تأتي كمؤشر لتدعيم النتائج المتحصل عليها.

4-2- المقابلة نصف موجهة:

هي مقابلات اجريت مع حالات الدراسة و تضمنت المحاور التالية:

المحور الاول: الحدث الصدمي.

المحور الثاني: الإنطوائية.

المحور الثالث: الميول الإنتحارية.

4-3- سلم بيك للإكتئاب:

يعتبر سلم بيك للإكتئاب من أكثر المقاييس نجاحا للوصول إلى درجة الإكتئاب التي يعاني منها الفرد، وهذا السلم يحمل صيغتين مختلفتين.

تم وضع الصيغة الاولى عام 1962 و التي تكونت من 21 بندا اعتمادا على المساهدات وعلى اوصاف الاعراض التي يعطيها المرضى بالإكتئاب في مقابل الملاحظات و الأوصاف التي يعطيها المرضى غير المكتئبين بشكل متكرر.

5- حالات الدراسة:

حسب الموضوع كانت وجهتنا مباشرة إلى وحدات الدرك الوطني على مستوى ولاية بسكرة والتي وفت بالتماطل ثم بالرفض التام، فاضطرنا ذلك للبحث عن الحالات بطريقة شخصية إي بالإتصال ببعض المعارف و الأصدقاء الذين دلونا على مجموعة من الدرك الذين كانوا في مواجهة العنف الأرهابي المسلح فتحصلنا على عدة حالات رفضت معظمها الإدلاء بأي تصريح لأسباب مجهولة، و في الاخير وافقت بعض الحالات بشرط عدم ذكر اسمها ولا مقرات العمل. ثلاث ذكور التحقوا بفرقة القوات الخاصة وواجهوا اعتداءات إرهابية مختلفة

تسببت لهم في إصابات جسدية.

الحالة الأول:

38 سنة : التحق بالقوات الخاصة سنة 1987، و دامت خدمته 21 سنة

الحالة الثانية:

36 سنة: التحق بالقوات الخاصة سنة 1991، دامت خدمته 3 سنوات.

الحالة الثالثة:

38 سنة: التحق بالقوات الخاصة سنة 1993، دامت خدمته 4 سنوات.

6- نتائج الدراسة:

انطلقنا من بحثنا هذا من خلال فرضيتان مستخدمين لاختبارها المنهج الإكلينيكي مستعملين أدوات البحث المتمثلة في المقابلة و الملاحظة و سلم بيك الثاني فتوصلنا مع حالات البحث إلى ما يلي:

- **نتائج الفرضية الأولى: التي مفادها**

يعاني رجال القوات الخاصة المتعرضين للعنف الإرهابي من التظاهرات الإكتئابية.

للحالات نفس مستوى الإكتئاب الحاد لكن الإختلاف في الدرجة لأن التظاهرات الإكتئابية ليست معزولة بل تتحكم فيها الوراثة و البيئة و الظروف المحيطة و الفروق الفردية و إلى ردود أفعال كل شخص اتجاه العنف الإرهابي المتعرض له.

❖ **نتائج الفرضة الثانية: و التي مفادها:**

يعاني رجال القوات الخاصة المتعرضين للعنف الإرهابي من الإنطواء.

تعاني كل حالات الدراسة من الإنطواء حيث أن المفحوصين الثلاث أظهرو عدم الرغبة في التجمعات و تفضيل العزلة الإجتماعية و عدم القدرة على تكوين صداقات جديدة، كما ان نتائج بنود الإنطواء في سلم بيك كانت مرتفعة بالنسبة للحالات الثلاث مما يؤكد صحة الفرضية الأولى.

❖ **نتائج الفرضية الثالثة: و التي مفادها**

يعاني رجال القوات الخاصة المتعرضين للعنف الإرهابي من ميول اتحارية.

أظهرت الحالات الثلاثة يأسا شديدا تولدت عنه أكار انتحارية حيث عبر المفحوين عن رغبتهم في وضع حد لحياتهم للتخلص من ذكريات الحوادث الصدمية، كما ان بنود الميول الإنتحارية في سلم بيك المطبق على الحالات أظهرت ارتفاعا محسوسا كما يبدو على الحالات نوعا من التوتر في الإجابة على هذا البند.

ومن هنا نجد أن حالات الدراسة رجال القوات الخاصة المتعرضين للعنف الإرهابي يعانون من تظاهرات إكتئابية تتمثل في الإنطوائية و الميول الإنتحارية.

الخاتمة:

يتعرض الفرد لحادث صدمي يشكل خطرا، مما يجعله يعيش مجموعة من الإضطربات النفسية تتأرجح من المتوسطة إلى الخطيرة، هذه الإضطربات بإمكانها تعطيل الفرد عن مزاولة نشاطاته اليومية و حتى رؤية أصدقائه، خاصة إذا كان الحدث الصدمي قوى، فتؤثر على علاقاته و على نمط حياته و على نومه و حتى على أكله، لأن الحدث الصدمي قد أفقده شيئا ما يدخل في حداد من أجل تقبل هذا الفقدان فيعبر بالبكاء و العويل ثم يعاود الإندماج في المجتمع و الحياة من جديد، و أفراد القوات الخاصة المتعرضين للعنف الإرهابي ما هم إلا عينة ضحايا عن بشاعة العشرية السوداء التي مرت بها الجزائر و مازالت تحصد نتائجها السلبية على نفسية المواطنين الذي يحتاجون بالضرورة إلى تكفل مادي، و نفسي و أجتماعي للعودة إلى الإندماج في المجتمع من جديد.

التهميش:

1-أحمد زكي بدوي:1982**معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية** ، مكتبة لبنان، بيروت.

2- **جريدة الخبر 2002/10/27 .**

3- إمام حسنين خليل،2001/ **الجرائم الإرهابية في التشريعات المقارنة**،ط1 مركز الخليج للدراسات، الإمارات،ص.5

4-محمد عبد الطيف عبد العال،1994، **جريمة الإرهاب**،ط1،دار النهضة العربية، مصر،ص61.

5- محمد الامين البشري،2004،**التحقق من الجرائم المستخدمة**،ط3، مكتبة الملك فهد الوطنية، مملكةالعربية السعودية،ص138

6- إسماعيل الغزال،1999، **الإرهاب و القانون الدولي**،ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات لبنان،ص16

7- كرارشة عبد المطلب، دون سنة، ص 11).

8- أحمد فلاح العموش،1999، **ظاهرة الإرهاب**،ط1 ، اكاديمة نايف للعلوم الأمنية، الرياض،ص273

9- محمود عبد الله خوالدة، 2005،**علم النفس الإرهاب**،ط2، دار الشروق للنشر و التوزيع ، الاردن،ص168

10- أحمد فلاح العموش، 1999، مرجع سابق، ص 98.
11- فوزي شعبان، 2003، **تاريخ الإرهاب في العالم**، دون طبعة، دار الاحمدي للنشر، القاهرة،ص68.
12- سامي جاد،بدون سنة، **إرهاب الدولة في إطار القانون الدولي العام**، دون طبعة، منشأة المعارف ، الأسكندرية،ص90.
13- أحمد فتحي سرور، دون سنة، ص12
14- إبراهيم نايل، 1996،**السياسة الجنائية في مواجهة الإرهاب**،ط1، دار النهضة، القاهرة،ص18.
15- محمد أبو فتح الغنام،ص **.**32
16- **موسوعة علم النفس الشاملة**،1993،دون طبعة، مكتبة الأسد الوطنية، دمشق،ص36-.37
17- فرج عبد القادر طه،1993، **معجم علم النفس و التحليل النفسي**، ط2، دار النهضة العربية، بيروت ، ص 427.
18- محمد أحمد النابلسي،1991، **الصدمة النفسية-علم النفس الحروب و الكوارث**،ط4 دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت ، ص 107
19- Laplanche et pantalist.1995. **Vocabulaire de psychanalyse**. Ed pantalis. Paris,p300
20-محمد أحمد النابلسي،1991، **الصدمة النفسية-علم النفس الحروب و الكوارث**،ط4 دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، ص 30
21- فيصل عباس1991، **الشخصية**، دون طبعة، دار الفكر البناني، بيروت ، ص18
22- فيكتور سمير نوف، ترجمة فؤاد شاهين،2002، ،**التحليل النفسي للولد**،دون طبعة المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، ص123.
23- Norbert sillamay ; 1980. **Encyclopèdie de psychologie**. Ed bordas. Paris , p298
24- فرج عبد القادر طه،مرجع سابق ، ص58
25- محمد أحمد النابلسي،مرجع سابق، ص285
26- (DSM 4, 1998, P 73
27- (DSM4,1998,p66
28- DSM4,1998,p69
29- **DSM4,1998,p7**